صحافة التحقق في القنوات التلفزيونية التونسية: بين التّمثل والممارسة

Fact checking in Tunisian TV channels: between representation and practice

أ/ **خولة بن سالم***

الملخّص:

سعت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين التمثلات والممارسات المرتبطة بصحافة التحقق, بالنسبة لصحفيي القنوات التلفزيونية التونسية. وتُعدّ من الدراسات الاستطلاعية التي اعتمدت أداة المقابلات الكيفية المعمّقة مع عينة قصدية مُكوّنة من عشرين صحفيا. وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير كبير بين تمثلات الصحفيين لمضامين الميديا الاجتماعية ولصحافة التحقق وآلياتها من جهة, وممارساتهم المهنية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: صحافة التحقق/ الأخبار الكاذبة/ التمثلات/الممارسات

Abstract:

This study aimed to know the relation between representations and practices of Tunisian TV journalists, related to fact checking. It is considered as an exploratory research that adopted the in-depth interviews with an intended sample of twenty journalists. The study found that there is a significant impact between journalists' representations of the contents of the social media, fact checking and its mechanisms on the one hand, and their professional practices on the other.

Key words: Fact checking/ TV Channels / Representations /Practices

مقدمة:

"صحافة التحقق"، "عصر ما بعد الحقيقة " و"الأخبار الكاذبة " ثلاثة مفاهيم طبعت المجال الإعلامي العالمي في السنوات الأخيرة. إذ أُختِيرت "الأخبار الكاذبة" كلمة العام 2017 من قبل قاموس كولينز، وقبلها بسنة توّج قاموسُ أوكسفورد "عصرَ ما بعد الحقيقة" مصطلحًا لعام 2016. أمّا عن "صحافة التحقق" فقد أُنشأت لها شبكةٌ دولية سنة 2015.

فنظرا لسيل الأخبار مجهولة المصدر المتدفقة عبر الميديا الاجتماعية و"جرأة" بعض الفاعلين السياسيين التي تدفعهم للتصريح بمعلومات ووعود زائفة دون أيّ حرج, أصبحت المجتمعات أقرب إلى "حقبة ما بعد الحقيقة" التي يتعاظم فيها دور المشاعر والأهواء على حساب الاحتكام إلى الوقائع لفهم الأحداث.

ومن هنا تتأتّى أهميّة الصحافة المتأنية عموما وصحافة التحقق بشكل أخص، قصد غربلة الأخبار وإعلاء قيمة الحقيقة.

* باحثة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال – معهد الصحافة وعلوم الإخبار– تونس

E-mail : khaoula.bensalem1@gmail.com

فما من شك أن التحقق هو جوهر العملية الصحفية, إلا أن المشاكل المادية التي عرفتها المؤسسات الإعلامية فأدت إلى تقليص عدد الصحفيين بها إضافة إلى طغيان منطق السبق (scoop), كلها عوامل جعلت من التحري عملية ثانوية, إن لم نقل ملغاة.

لذلك يبدو أن التركيز على صحافة التحقق باعتبارها نوعا صحفيا جديدا هو إعادة إحياء للصحافة عموما كما يجب أن تكون دائما.

لئن تفطّنت منذ سنوات دول غربية لأهمية إرساء تجارب صحفية قائمة على التحقق، فإن تونس لم تشرع في خطواتها الأولى في هذا المجال إلا منذ وقت قصير، وبناء عليه اخترنا أن ندرس التجارب الأولى لصحافة التحقق في القنوات التلفزيونية التونسية.

ونسعى في هذه الدراسة إلى طرح إشكالية علاقة القنوات التلفزيونية التونسية بصحافة التحقق من خلال البحث في:

كيف تؤثر التمثلات والصور الذهنية التي يحملها الصحفيون بشأن صحافة التحري، باعتبارها نوعا صحفيا جديدا، على ممارساتهم المهنية من حيث رصد الأخبار المتدفقة عبر الميديا الاجتماعية وتصريحات الفاعلين السياسيين والتحقق من صحتها؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية أسئلة فرعية:

- كيف يتّم رصد الأخبار التي تنشر على الميديا الاجتماعية؟

-متى يعتمد الصحفيون على انتاجات المستخدمين (UGC) في مضامينهم الإعلامية؟

-هل يتحرّى الصحفيون في تصريحات الفاعلين السياسيين؟

- هل يستخدم الصحفيون الوسائل التقليدية للتحري أم يعتمدون تقنيات متطورة؟

الإطار النظري:

نستند في دراستنا هذه إلى مقاربتين نظريتين "التمثلات الاجتماعية" و"سوسيولوجيا الاستخدامات ".

فلدراسة التمثلاث والتصورات الذهنية التي يحملها الصحفيون بشأن صحافة التحري خاصة والمهنة الصحفية عموما, اخترنا الاعتماد على نظرية التمثلات الاجتماعية التي وضعها الفرنسي "سارج موسكوفيسي" في أوائل الستينيات ليؤكد أهمية البعدين النفسي والاجتماعي لدراسة كل مظاهر التفكير والسلوك الإنساني.

ويعرف الباحث Abric التمثل الاجتماعي بأنه "مجموعة منظمة من المعلومات والمواقف والمعتقدات والاتجاهات حول موضوع ما. أنتجت وبلورت اجتماعيا, تحمل كل قيم النظام الاجتماعي والايديولوجي وتاريخ المجموعة التي تتبناها والتي

تمثل جزءا أساسيا من رؤيتها للعالم ". (Abric, Méthodes d'étude des représentations sociales, 2003, p. 59)

ونظرا لأهمية التمثل الاجتماعي في توجيه السلوكات والمواقف والآراء إزاء الشيء موضوع التمثل (Abric, Pratiques sociales et représentations, 1997, p. 17) ارتأينا أن ندرس مدى تأثير تمثلات الصحفيين على ممارساتهم المهنية من خلال مقاربة نظرية ثانية وهي سوسيولوجيا الاستخدامات لأنها تقّر بدورها بأن الممارسات مرتبطة ارتباطا وثيقا بتمثلات الأفراد.

وستمكننا هذه المقاربة من معرفة كيفية استخدام الصحفيين للوسائل التكنولوجية الحديثة وشبكات الاتصال في عمليتي رصد الأخبار والتحقق منها انطلاقا من تمثلاتهم لهذه الوسائل.

وارتبطت بداية تيار سوسيولوجيا الاستخدامات بالدراسات الأولى بشأن استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال في فرنسا في سنوات 1980 انطلاقا من تحليلات سوسيولوجية تصف ما يفعله الناس فعليا بالأشياء التقنية. (Proulx, 2015)

ومن المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها هذا التيار النظري مفهوم "الاستخدام", الذي يعتبره البعض مفهوما غامضا "فكلمة استخدام توظف كمرادف للاستعمال أو الممارسة في بعض الأحيان وفي أحيان أخرى كمرادف للتملك." (بوخنوفة، 2010، صفحة 286)

وفي هذا المستوى تميز "جوزيان جوي"بين مفهومي الاستخدام والممارسة حيث ترى أن مفهوم الاستخدام مفهوم ضيق, يحيل إلى مجرد استعمال غير منتظم للتقنية في حين أن الممارسة أكثر تفصيلا فهي لا تغطي استعمال التكنولوجيات فحسب بل تمتد لتشمل أيضا سلوكيات الأفراد ومواقفهم وتمثلاتهم التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالأداة. (Jouët, 1993, p. 371) لذلك ارتأينا أن نعتمد في بحثنا مفهوم الممارسة بما أنها استخدام مبني على تمثّل وهو بذلك مفهوم يتماشى أيضا مع نظرية بحثنا الأولى "التمثلات الاجتماعية".

منهج الدراسة وعينتها:

لئن كان التحقق من الأخبار جوهر العملية الصحفية منذ نشأة السلطة الرابعة وأحدَ أبرزِ مبادئها الذي نصَّت عليه مواثيقها المهنية والأخلاقية، إلا أن صحافة التحقّق fact checking بصيغتها الحالية تُعدّ نوعا صحفيا جديدا في طور التّشكل في العالم ككلّ وفي تونس تحديدا.

ونظرا لحداثة هذا المبحث، وقلّة الدراسات السابقة في تونس–إن لم نقل انعدامها–الخاصة بهذا المجال، اخترنا أن تكون دراستنا دراسة استطلاعية استكشافية.

"فعندما يكون مجال البحث جديدا، ولم يتم التحقيق فيه كثيرا، يقوم الباحث بإجراء بحث استكشافي. ولن يهدف إلى شرح ما وجده وإنما سيضع علاقات بين العوامل المحدَّدة. ولا يجب الخلط بين البحث الاستكشافي الذي يُعدُّ نوعا من أنواع البحوث وبين المرحلة الاستكشافية المرتبطة بتعريف تساؤل البحث." (Lavarde, 2008, p. 67)

ومن هنا فإن هذه الدراسة تتبنّى مقاربة كيفية وذلك من أجل حصر تمثّلات الصحفيين لهذا النوع الصحفي الجديد وممارساتهم المهنية المرتبطة به.

و"بصفة عامة، يمكن إنجاز الدراسة الاستطلاعية بطريقتين: إما من خلال مقابلات نصف موجَّهة أو ملاحظات بالمشاركة." (François, 2000, p. 108) وقد اخترنا في دراستنا أداة المقابلة المعمّقة بصنفيها: "المقابلات شبه المقنّنة والتي يتم فيها إعداد دليل المقابلة مُسبقا لكنّ الباحث يقرّر إعادة ترتيب الأسئلة أثناء المقابلة إضافة إلى المقابلات غير الرسمية والتي تكون الأسئلة فيها تلقائية وعفوية دون تحديدٍ مسبق لمواضيع المقابلة." (قنديلجي، 2012 ، صفحة 367)

وتماشيا مع طبيعة دراستنا الاستكشافية اخترنا الاعتماد على العينة القصدية والتي تعني "اختيارا كيفيا من قبل الباحث للمبحوثين استنادا إلى أهداف بحثه ولا يتم اختيار المبحوثون من خلال الجدول العشوائي أو عن طريق القرعة." (مسلم و عبد الرحيم، 2011، صفحة 80)

ونظرا لحداثة مجال صحافة التحقق في تونس فقد أنجزنا مقابلات كيفيّة مع عشرين صحفيا يعملون في القنوات التلفزيونية التونسية، تمّ اختيارهم حسب معيارين اثنين:

أوّلا: الصحفيين الذين لهم تجربة –وإن كانت بسيطة– في مجال fact checking, ممّن اشتغلوا في منصة Tunisia Fact checking التابعة للقناة الوطنية التونسية أو في برامج وفقرات تلفزيونية خاصة بعرض مضامين الانترنت (والتي سعت إلى محاولة التحقق من تلك المضامين قبل عرضها على شاشة التلفزيون كما سنتبين ذلك لاحقا في التحليل).

ثانيا: الصحفيون الذين يشتغلون في مجال إعداد النشرات والبرامج الإخبارية والذين يتعاملون يوميا مع الأخبار على اختلاف مصادرها (مراسلون, وكالات, وسائل إعلام منافسة, أنترنت, الميديا الاجتماعية ومضامين المستخدمين UGC :User Generated Content) وقد حرصنا على أن يكون هؤلاء الصحفيون ممّن اشتغلوا في أكثر من مؤسسات إعلامية واحدة طوال مسيرتهم المهنية وهو ما من شأنه أن يُمكّننا من التعرف على خبراتهم المتنوعة التي اكتسبوها من خلال تجاربهم الثّرية.

الدراسات السابقة:

-دراسة « TWEET FIRST, VERIFY LATER? How real-time information is changing the coverage of worldwide crisis events » (Bruno, 2011)

"غرّد أولا, تحقّق لاحقا؟ كيف تغير المعلومات الحينية تغطية أحداث الأزمات العالمية" والتي درس فيها الباحث آليات التحقق من مضامين الميديا الاجتماعية التي اعتمدتها ثلاث مؤسسات إعلامية BBC و CNN و The Guardian, خلال تغطيتها لزلزال هايتي سنة 2010. وخلُصت الدراسة إلى أن CNN و The Guardian اختارا "السرعة مقابل التحقق" لنشر معلوماتهم. وحدها CNN حرصت ,من خلال مركز التحقق من محتوى المستخدمين UGC HUB, على التحقق من مضامين الميديا الاجتماعية قبل استخدامها في تغطيتها للأزمات.

وقد ساعدتنا هذه الدراسة في تحديد محاور أسئلة المقابلات التي أنجزناها مع الصحفيين التونسيين.

-دراسة "آليات التحقق من الأخبار المتدفقة عبر الإعلام الاجتماعي " (بوسعيدي، 2018)

سعت الدراسة لمعرفة ما إذا كانت قناة الجزيرة قد استحدثت آليات للتحقق من الأخبار خلال تغطيتها للمشهد اليمني وما مدى قدرة غرفة الأخبار على تطوير مهارات صحفيّيها في مجال التحقق.

وخلُصت الدراسة إلى ضرورة المزج بين المقاربات التقنية والتحليل المنطقي في عملية التحقق من الأخبار. وهي نفس النتيجة التي توصلنا إليها من خلال استجوابنا لعينة من الصحفيين كما سنتبين ذلك لاحقا.

ثانيا: الإطار المعرفي والنظري للدراسة:

I. الأخبار الكاذبة:

1. تعريفها:

يعرف قاموس أكسفورد الأخبار الكاذبة بأنها"تقارير خاطئة لأحداث تكتب وتقرأ على المواقع الإلكترونية" (Oxford dictionaries, 2020)

وفي كتاب أصدرته New York Times تعتبر الصحيفة أن الأخبار الكاذبة "ليست ظاهرة منفردة: فأولا وبكل بساطة, الأخبار الكاذبة هي تقرير إخباري منشور يمكن أن نثبت بسهولة أنه خاطئ... علاوة على ذلك فإن الخبر الكاذب الناجح يصدم أو يثير أو يؤكد بعض المعتقدات التي تتمسك بها (وبالتالي تكون أقل عرضة للشك فيه وأكثر عرضة لمشاركته مع أصدقائك)" (The New York Times Editorial Staff , 2019, p. 7)

2. مصادر الأخبار الكاذبة وغاياتها:

رغم اختلاف الباحثين في تحديد أسباب ظهور الأخبار الكاذبة, إلا أنه يمكن أن نتبيّن أربعة مصادر أساسية لها: (University of Michigan Library, 2020)

-أشخاص أو جهات يرغبون في كسب المال.

-الساخرون الذين يرغبون في إبداء وجهة نظرهم بطريقة هزلية أو الترفيه عن الآخرين.

-المؤسسات الصحفية الفقيرة والتي تشغل صحافيين غير متكونين ولا يحترمون أخلاقيات المهنة.

-السياسيون وأنصار الأحزاب الذين يرغبون في التأثير على المعتقدات السياسية من خلال الدعاية أو التضليل.

II. صحافة التحقق:

1. تعريفها:

لئن تُعرَّف صحافة التحقق عموما على أنها "ممارسة صحفية تتمثل في مراقبة مدى صحة المعلومات أو تجانس الأقوال الصادرة عن السياسيين" (Laugée, 2011, p. 52) إلا أن تعريفها شهد تطورات على مرّ التاريخ باختلاف أساليبها وغاياتها.

2. مراحل تطور صحافة التحقق عبر التاريخ:

أ- صحافة التحقق في بدايات القرن العشرين:

يعتبر باحثون أن صحافة التحري التي ظهرت في بداية سنوات 2000 ليست ممارسة جديدة وإنما هي إعادة إحياء لممارسة تعود جذورها إلى بدايات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية.

إذ يرى الباحث Laurent Bigot أنه "عندما أسس Briton Hadden وHenry Luce مجلة Time سنة 1923, كانا أول من انتدب صحفيّين مُتحرّين...في الأصل, كان عمل الصحفي المتحرّي يتمثل في التحقق من الأسماء, التواريخ, الأرقام والأحداث في مجمل المقالات إضافة إلى التحقق من مصادر التصريحات في المقالات وإعادة الاتصال بتلك المصادر أو بمصادر مُكمّلة." (Bigot, 2018 , p. 64)

ب-صحافة التحقق في عصر الانترنت:

استفادت "النسخة الثانية من صحافة التحقق" (Bigot, 2018 , p. 66)مما أتاحته الانترنت من إمكانيات. وقد حدّد "فيديريكو غيريني" (Guerrini, 2013, p. 64)بعضا من هذه الإمكانيات المساعدة في تطوير صحافة التحري.

إذ يرى الباحث أن قواعد البيانات المتاحة على الانترنت تُمكّن الصحفيين من الوصول إلى المعلومات دون إهدار المال والوقت كما كان يحدث في النمط التقليدي للاستقصاء.

ويعتبر أن الأنترنت مكّنت الصحفيين من توظيف أشكال مُسلّية و"مضحكة" لمساعدة الجماهير على استيعاب الأخبار الصعبة والمعقّدة. بالإضافة إلى إمكانية استخدام على يسميه الكاتب "حكمة الحشد" (The wisdom of the crowd) أي الاعتماد على الجمهور لمساعدة الصحفيين على التحقق من الأخبار.

وبالإضافة إلى التطورات التقنية التي عرفتها صحافة التحقق, فقد شهدت هذه الأخيرة أيضا تطورات من حيث المضامين التي تشتغل عليها وانقسمت إلى اتجاهين:

أولا: التحقق من تصريحات الفاعلين السياسيين:

مع ظهور الانترنت, عادت صحافة التحري بشكل جديد لتُعنى هذه المرّة ب"التحقق بشكل منهجي في مدى صحة عناصر الخطاب السياسي والنقاش العام بصفة أشمل... خاصة في الفترات الانتخابية" (Mathiot, 2017) .

فخلافا لسابقيهم, "يخضع السياسيون الحاليون لمراقبة إعلامية لخطبهم, ويواجهون الحجج والنتائج بطريقة موثّقة جدا" . (Laugée, 2011)

وكانت بداية صحافة التحقق الجديدة خلال الحملة الانتخابية الرئاسية الأمريكية سنة 2004. (Graves, Nyhan, & Reifler, 2016, p. 66)

وفي فرنسا مثلا, شكلت الانتخابات الرئاسية لسنة 2012 الإطار الذي تعمّمت فيه تقريبا صحافة التحري في أغلب وسائل الإعلام (Mathiot, 2017) .

ثانيا: التحقق من مضامين الميديا الإجتماعية:

مع ظهور مواقع الشبكات الاجتماعية وانتاجات المستخدمين UGC والأخبار الكاذبة توسع مجال اهتمام الصحفيين المحققين. "فمن الآن فصاعدا, تتمثل صحافة التحري أيضا في الخروج من مجال الخطاب السياسي قصد تعّقب الشائعات والأخبار الخاطئة التي يتم تداولها على الواب " (Mathiot, 2017) .

3. أمثلة لتجارب في صحافة التحقق:

تجسدت صحافة التحري في مبادرات متعددة طوّرتها إما مؤسسات إعلامية أو أكاديمية إضافة إلى منظمات غير ربحية. وقد تنوعت أشكال هذه المبادرات لكنّنا يمكن أن نصنّفها إلى ثلاثة أصناف كبرى:

أ- منصات ومواقع صحافة التحقّق:

لم تكن وسائل الإعلام سبّاقة في مجال صحافة التحقق، فأول موقع مختص في صحافة التحقق أطلقه مركز السياسة العامة التابع لجامعة بنسلفانيا سنة 2003 (Bigot, 2018 , p. 67)ألا وهو FactCheck.ORG.

و سنة 2007, أطلقت صحيفة "واشنطن بوست" (Washington Post) مدونتها The Fact Checker.(Guerrini, 2013)

في العالم العربي, يمكن أن نذكر تجارب على غرار منصة "فتبينوا" الأردنية ومنصة "تأكّد" السورية وموقع "ده بجد " المصري وكذلك "fake News DZ" بالجزائر.

في تونس, تعد تجربة Tunisia fact checking أول منصة للتحري في الأخبار أطلقها الإعلام العمومي في انتخابات 2019 وضمّت مؤسسة التلفزة التونسية ومؤسسة الإذاعة ووكالة الأنباء الرسمية.

كما أطلق المجتمع المدني أيضا موقع "بالرسمي" الذي انطلق منذ الانتخابات الرئاسية 2014 وتواصل في الانتخابات الاخيرة أيضا.

وأطلقت صحيفة بيزنس نيوز أيضا موقعا خاصا بالتحقق من الأخبار " BN Check ".

مجلة l'Economiste Maghrébin خاضت خلال الانتخابات الرئاسية 2019 تجربة للتحري في تصريحات المرشحين للانتخابات الرئاسية مباشرة أثناء بث المناظرات التلفزيونية. (Un fact checking en temps réel)

ب-وحدات الرّصد والتحقق في المؤسسات الإعلامية:

اختارت مؤسسات إعلامية عديدة ممارسة صحافة التحقق لا من خلال بعث منصات للfact-checking وإنما عبر إحداث فرق للتحري في المضامين التي يتم تداولها في الميديا الاجتماعية أو التي يرسلها إليها الجمهور (UGC).

- **"UGC Hub" مركز المحتوى الذي ينشئه المستخدمون في الBBC:**

في جوان 2005, من قلب غرفة أخبار ال BBC, انطلق مشروع "UGC Hub".

وظهرت أهمية إنشاء قسم التحقق خلال تفجيرات لندن 2005. فبفضل المحتوى الذي تلقته بي بي سي نيوز من جمهورها مباشرة تمكنت القناة من نقل خبر كبير بدقة وبشكل أفضل وأسرع (تروشر، 2016).

عند انطلاقته, كان فريق BBC Hub يخطط فقط لتشجيع المستخدمين الذين يملكون جهازا محمولا لإرسال انتاجاتهم إلى قسم "have your say" التابع لموقع البي بي سي. لكن سرعان ما أصبح أفراد الفريق يتصحفون مباشرة مواقع الشبكات الاجتماعية بغية رصد الأخبار والتحقق منها. (Bruno, 2011, p. 32)

- **فريق التحقق في قناة CNN :**

في قناة CNN ارتبطت فكرة التحقق من المضامين التي ينتجها الجمهور, بمشروع iReport الذي انطلق سنة 2006 لتلقي الصور ومقاطع الفيديو التي يرسلها المستخدمون.

(Bruno, 2011, p. 45)وفي حال لجأت القناة لاستخدام المضامين التي يرسلها الهواة ل iReport.com سواء في موقعها الرسمي CNN.com أو في مضامينها الإخبارية على شاشة التلفزيون, فإن تلك المضامين تخضع وُجوبًا قبل عرضها لعملية تحقّق دقيقة يقوم بها صحفيو القناة التابعون لقسم التحقّق.

- **وحدة الرصد والتحقق في قناة الجزيرة:**

في عام 2014, قررت القناة تأسيس وحدة الإعلام الاجتماعي داخل غرفة الأخبار. وسعت "لتدريب فريق وحدة الإعلام الاجتماعي تدريبا متخصصا على آليات التحقق الجديدة إضافة إلى تدريب نحو مائة صحفي من غرفة الأخبار تدريبا أساسيا لفهم قيمة المحتوى الذي ينتجه المستخدمون والتحديات التي يفرضها التعامل مع هذا النوع من المحتوى" (مرعي، 2017).

ت–فقرات وبرامج إذاعية وتلفزيونية خاصة بصحافة التحقق:

في فرنسا تعتبر "Désintox" أول فقرة خاصة بصحافة التحري التلفزي بثت في برنامج "28 minutes". كما أحدثت إذاعات فرنسية أيضا برنامج إذاعية خاصة بالتحري على غرار "Le Vrai du Faux"على Radio France Info وبرنامج "Le Vrai-Faux de l'Info" على Europe 1.

أما في تونس فنذكر البرنامج الإذاعي "On a vérifié pour vous" على إذاعة تونس الدولية.

ثالثا: الدراسة الميدانية:

I. تمثلات الصحفيين:

1. تمثل الصحفيين لمضامين الميديا الاجتماعية:

الخوف، عدم اليقين، الفبركة والكذب. كلمات تعبّر عن الصور الذهنية التي يحملها الصحفيون بشأن مضامين الميديا الاجتماعية, إذ طغت هذه التمثلات على أغلب إجابات المستجوبين:

تقول عواطف الماجري (الماجري ع.، 2020)"الفيديوهات الموجودة على فيسبوك ويوتيوب من قال إنها صحيحة ؟ أغلبها مفبرك."

ويحدثنا أيمن الحاج سالم (الحاج سالم، 2020)كيف منع "الخوف" رئيسة النشرة في القناة الوطنية الأولى من تغطية حدث بالغ الأهمية "في حادثة انقلاب الحافلة السياحية بعمدون.. رئيسة النشرة رأت الخبر في وسائل إعلام أخرى وفي مواقع الشبكات الاجتماعية.. اتصلت بوزارة الداخلية لكنها لم تتحصل على معطيات.. في المقابل كل شيء بدا واضحا بالنسبة لنا نحن الصحفيون كان بإمكانها الإشارة إلى الخبر في نشرة الظهيرة لكنها لم تفعل .. خافت "

2. تمثل الصحفيين للمهنة الصحفية: فهل الصحفي ناقل أم متحري أم ناقد؟

تشير إجابات الصحفيين إلى أنهم متشبّعون بقيمة التحري كمبدأ للمهنة الصحفية حتى وإن كانوا لا يعرفون صحافة التحري باعتبارها نوعا صحفيا جديدا.

يقول على الماجري (الماجري ع.، 2020) "سمعتُ بصحافة التحقق لكن لا أعرف ماذا تعني بالتحديد. عموما أعتقد أن الصحفي عليه دائما التأكد من المصادر. ففي حال وقع خطأ فإن اسمه وسُمعته كصحفي سوف يتأثران أكثر حتى من القناة"

ويعتقد زايد الزايدي (الزايدي، 2020)أن "نسبة 90 بالمائة من الصحفيين لم يسمعوا أبدا بمصطلح صحافة التحري لكنهم يمارسونها يوميّا.. الصحفي عليه أن يتحرى في كل خبر قبل نشره فهذا دوره الطبيعي، ففي حال أخطأ فإنه مطالب بالاعتذار وتوفير حق الردّ والأهم من كل ذلك فقدان المصداقية."

بعض الصحفيين كانت تمثّلاتهم أوضح بشأن صحافة التحري وأبدوا دراية –ولو بسيطة– بهذا النوع الصحفي الجديد. إذ يؤكدون ضرورة خوض تجارب في صحافة التحقق وعدم الاكتفاء بنقل الأخبار فقط وهو دليل على أن الصحفي يتمثل دوره لا فقط كناقل للمعلومة بل كمتحرٍّ عنها أيضا..

وفي هذا السياق تذكر عواطف السويدي (السويدي، 2020)"حين كُلّفت بإعداد وتقديم فقرة "على النت" اقترحت على القائمين على البرنامج تصوّرا جديدا لها .. فعوض الاكتفاء بعرض تصريحات المبحرين دون أي إفادة .. فكّرت في القيام بنوع من صحافة التحري. ولو لم يكن بالمعنى التام لصحافة التحري ولكنها محاولة على الأقل للسيطرة على الأخبار الكاذبة المنتشرة على الشبكة."

ويبدو أن التكوين الأكاديمي في مجال الصحافة مهمّ لترسيخ مبادئ التحري حتى لا يقع الصحفي في الأخطاء، على غرار الخطأ الشهير الذي وقعت فيه مقدمة برنامج 24/7 على قناة الحوار التونسي والتي لم تدرس الصحافة.

وحدث هذا الخطأ المهني يوم 4 جانفي 2017 وتمثل في تمرير صورة مفبركة نُسبت لقناة الجزيرة لما قيل إنها مظاهرات ليلية في القصرين واتهمت الصورة القناة القطرية بالتحريض على التظاهر وهو ما تبنته مذيعة البرنامج أيضا.

وعن هذه الحادثة يقول علي الماجري" في اعتقادي كان الخطأ بسبب عدم إدراك مقدمة البرنامج لأهمية التحقق من الصورة قبل تمريرها... ففي اجتماع التحرير لذلك اليوم عرضت علينا المذيعة الصورة واستغربها بعضُنا ونصحتُها شخصيا بضرورة الاتصال بزملائنا الذين يعملون في مكتب الجزيرة في تونس للتأكد لكنها رفضت. "

3. تمثل الصحفي للآليات التقنية المستخدمة في صحافة التحقق:

أما عن تمثلات الصحفيين لآليات التحقق التقنية فيبدو أن أغلبهم لم يسمع عنها أصلا, إذ يقول علي الماجري " حقيقة.. ليس لي أدنى فكرة عن هذه المسألة ".

ويتصور البعض الآخر أن هذه التقنيات مكلفة ومُعقّدة فبقول أيمن النباوي (النباوي، 2020) "شخصيا لم أسمع عنها من قبل ولكني أعتقد أن مثل هذه التقنيات مكلفة والإمكانيات المادية للقناة لا تسمح بامتلاكها."

وهناك أيضا من سمع عن هذه الآليات لكن لم يسبق له أن تعامل معها كعوطف السويدي "سمعت عن هذه التطبيقات عموما بالصدفة من بعض الأصدقاء لكن لا أستطيع أن أذكر لكِ اسم أي واحدة منها."

II. الممارسات الصحفية:

1. الاعتماد على انتاجات المستخدمين:

تبين من خلال الأجوبة أن الصحفيين انقسموا بين من لا يوظّف أبدا انتاجات المستخدمين, ومن يعتمد عليها فقط كمصدر يستوحي منه أفكارا يطوّرها لاحقا في مضامينه الإعلامية, ومن يوظفها فعليا في تقاريره لكن في حالات محدودة جدا وبعد التحري في مضامينها.

فمثلا يقول محمد علي العياري (العياري، 2020) "هو توجّه من القناة اخترنا ألا نعتمد على الفيديوهات التي يتم تداولها في الفايسبوك, فقبل استغلالها لا بد من التثبت منها فالخطأ قد يكون مكلفًا. وبالتالي نحن في غنًى عنها.. فالقنوات التي قد تغامر وتستخدم مثل تلك المضامين دون تثبت تستند إلى قوة رأس المال حتى وإن سلطت عليها الخطايا فلا يهمّها".

أما عن تجارب الذين يعتمدون الميديا الاجتماعية في مرحلة رصد الأخبار فيؤكد علي الماجري أنه "في عديد المرات الفكرة الأولى للتقرير يكون منطلقها الفيسبوك..مثال فكرة تقريري بشأن استعدادات المطارات التونسية للتوقي من فيروس كورونا

كانت من خلال صورة لتركيز الكاميرات الحرارية نزّلها على فيسبوك أحد أصدقائي الذي يعمل بالديوانة.. اعتمدت تلك الصورة واتصلت فيما بعد بآمر المطار للتأكد من المعلومة وتنقّلت على عين المكان لإنجاز التقرير."

وتضيف صبرين الميساوي (الميساوي، 2020) "اليوم 70 بالمائة من أخبار نشرتنا مصدرها الأوّلي الفيسبوك.. كل صحفي حال ما يصل العمل يفتح حسابه الشخصي على فيسبوك ويرصد الأحداث التي تستحق المتابعة والتثبت."

ويعتبر زايد الزايدي أن " الفيسبوك أصبح اليوم بوصلة المؤسسات الإعلامية.. فالمسائل التي تثير جدلا على الفيسبوك هي التي يقع طرحها والتركيز عليها ".

أما بخصوص الصحفيين الذين يستخدمون الفيديوهات التي يرسلها الجمهور للقناة أو التي يتم تداولها على الميديا الاجتماعية, فإنهم يدمجونها في مضامينهم الإخبارية في مناسبات قليلة على غرار الأحداث الكوراث الطبيعية والأزمات والأحداث غير المتوقعة. ويؤكد الصحفيون أنهم يحاولون قدر الإمكان التثبت من صحة تلك المضامين قبل استخدامها.

يقول أيمن النباوي "في بعض الأحيان أجد نفسي مجبرا على اعتماد صور من الفيسبوك, أذكر مثلا صور الفلاحين الذين سكبوا الحليب على الرصيف في حركة احتجاجية.. تلك الصور كانت مهمة ولا بد من اعتمادها في التقرير. "

وتضيف وحيدة القادري (القادري، 2020) "رغم أن القناة لها مراسلون في كل الجهات, إلا أن المراسل قد يصل متأخرا فتفوته إمكانية التقاط المشاهد المعبّرة عن الحدث.. أذكر مثلا في تغطيتنا لفيضانات نابل اعتمدنا على بعض اللقطات من انتاجات المستخدمين لكنها كانت فيديوهات واضحة فهناك أشخاص يتحدثون في الفيديو عن المكان والتاريخ والحدث"

من جهتها أكدت هاجر الجلاصي (الجلاصي، 2020) أن في تجربة الأخبار بقناة التاسعة, اعتمدوا أيضا على فيديوهات كان يرسلها الجمهور لقسم الوب بالقناة بعد التثبت من صحتها .

أما فدوى السلّيمي (السليمي، 2020) فتشير إلى أن قلة الإمكانيات قد تدفع الصحفيين للاعتماد على المواد المتوفرة في الميديا الاجتماعية فتقول:"نحن مُجبرون على استخدامها.. نحن أربعة صحفيين فقط في قسم الأخبار لا نستطيع تغطية كل ما يحدث بإمكانياتنا الذاتية فقط"

2. هل يقع استخدام مضامين المستخدمين وتصريحات السياسيين دون تثبت؟

أ- مبدأ التثبت قبل النشر:

- **بالنسبة لمضامين الميديا الاجتماعية:**

يؤكد قلّة من الصحفيين أنهم يستخدمون أحيانا فيديوهات وصور دون تثبت, على غرار صبرين الميساوي التي تقول: "في أغلب الأحيان التي استخدمت فيها فيديوهات من الميديا الاجتماعية لم أبذل مجهود كبير للتحقق, فالصور تتحدث عن نفسها.. مثلا في فيضانات نابل الصور كانت واضحة لا تحتاج مزيدا من التثبت."

وتضيف صبرين أن قلة الإمكانيات المادية عادة ما تعرقل عملية التحقق "أحيانا لا نستطيع الاتصال بالمصدر للتثبت منه لأن هاتف القناة دون رصيد فنضطرّ للاعتماد على ما ورد في الميديا الجديدة دون تثبت طبعا إن لم يكن الموضوع حسّاسا."

أما أمينة قويدر (قويدر، 2020) فتعتبر أن السبق الصحفي SCOOP قد يُجبر الصحفي على المجازفة "في العادة لا أنشر خبرا إلا بعد التأكد منه, لكن أحيانا الخبر يفرض نفسه ورغم نقص المؤيدات أنشر الخبر لكن بصياغة خاصة فأقول في العنوان مثلا (حسب المعلومات الأولوية)."

السبق أوّلا أم التثبت؟ معادلة اختلفت بشأنها المؤسسات الإعلامية, لكن قناة الجزيرة على سبيل المثال خيّرت عدم المجازفة بعد الأخطاء التي وقعت فيها إذ يعتبر منتج الأخبار بالقناة عدنان البوريني "أن التأخر في العاجل أفضل من عاجل خاطئ" (بوسعيدي، 2018، صفحة 15)

استراتيجية التحري أولا اختارتها أيضا قناة BBC حسب ما توصلت إليه نتائج دراسة "برونو" التي تناولت تغطية CNN وThe Guardian وBBC لزلال هايتي سنة 2010.

(Bruno, 2011, p. 67)

ويبدو أيضا أن أغلب الصحفيين التونسيين المستجوبين أكدوا أنهم لا يستخدمون أبدا مضامين غير مثبتة, إذ تؤكد هاجر الجلاصي أن " الفيديوهات التي يصعب التأكد من مصدرها نستغني عنها دون تردّد ".

وتضيف هاجر "في حال كنت غير متأكدة من الفيديو أو الصورة لكني واثقة من صحة الخبر أعوّض الصورة أو الفيديو بغرافيك أو أكتفي بنقل خبر بسيط يقرأه المذيع "

من جهتها تقول فدوى السليمي أنها تتثبت دائما لأن الأخطاء قد تحدث "عندما تشتغل منتج نشرات أو برامج عليك دائما أن تنتبه لمثل هذه الأخطاء التي غالبا ما تقع حين يستخدم الصحفي فيديوهات لا تتعلق بالشأن الوطني, فالأخبار الدولية مُعقدة يصعب التفطن لتفاصيل الفيديوهات ويلزمها التخصّص."

- **بالنسبة لتصريحات السياسيين:**

وتشمل عملية التحقق تصريحات الفاعلين السياسيين أيضا, وهنا اختلفت آراء الصحفيين ففي حين يعتقد محمد علي العياري أن "التحري في تصريحات السياسيين مسألة تتطلب إمكانيات ويمكن الاكتفاء بما ذكره السياسي بما أنه مسؤول عن أقواله".

تعتبر أمينة قويدر أن تثليث المصادر وعدم الاكتفاء بالرواية الرسمية للمسؤولين السياسيين مسألة ضرورية لأنّ "هناك مسائل حسّاسة كالفساد المالي أو الإداري, الاتهامات وغيرها.. لا بدّ من الاتصال بالمسؤول فالرواية الرسمية مهمة لكن ذلك غير كافٍ, ففي عديد المرات الدولة تتكتم والمواطن هو الذي يفضح هذه الممارسات. "آليات التحقق التقليدية:

- **خطوات التحقق بالوسائل التقليدية:**

الحدس الصحفي, التمعّن في تفاصيل الفيديوهات والأماكن وربط الأحداث بعضها البعض.. خطوات بسيطة يؤكد الصحفيون أنها عادة ما تكون مُجدية. فببساطة تصرح صبرين الميساوي أن "في أغلب الأحيان يتم التحقق من فيديوهات شبكات التواصل الاجتماعي بالعين المجرّدة"

تقول هاجر الجلاصي "صدقًا ليس لي دراية بمسألة التحقق بالوسائل التقنية لكن في اعتقادي الصحفي بإمكانه التحقق من صحة المعلومات في الفيديو من خلال التدرج في اعتماد أساليب التحقق التقليدية المنطقية والتي درسناها في معهد الصحافة وعلوم الإخبار".

ويضيف علي الماجري "في كثير من الأحيان قراءة تعليقات المستخدمين التي تصاحب الفيديو أو الصورة المتداولة على الميديا الاجتماعية, تكون طريقة فعالة للتعرف على مدى صدق المضمون واكتشاف معلومات مكمّلة للموضوع."

وتقول مروى الحموني (الحموني، 2020) "اشتغلت على مواضيع اجتماعية في مناطق نائية ولم يكن لدينا مراسلين هناك .. أحيانا أستخدم الفيسبوك للوصول إلى الأشخاص المعنيين وأحيانا أخرى أتّصل بخدمة الاستعلامات للحصول على أرقام الهاتف وأتدرج في اتصالاتي من الولاية إلى المعتمدية وصولا للعمدة..وفي بعض الأحيان أبقى على اتصال مع تلك المصادر لمدة أيام أو أسابيع لمتابعة تطورات الموضوع."

وتتحدث أمينة قويدر: "للتحقق من فيديوهات الفيسبوك عادة ما أتصل بالمصدر أي أول شخص نزّل ذلك الفيديو أو الصورة..فحتى وإن تم مشاركة partage الفيديو مرات عديدة فإن الفيسبوك في غالب الأحيان يُمكّنك من معرفة أول شخص نزّل تلك المضامين "

- **المصادر المُعتَمدة للتأكد:**

وبخصوص المصادر التقليدية المعتمدة من قبل الصحفيين المستجوبين للتحقق من الأخبار فقد تراوحت بين: مراسلي القناة، الصحفيين الزملاء في مؤسسات إعلامية أخرى، الأشخاص العاديين محلّ ثقة، المصادر الخاصة رفيعة المستوى.

إذ تقول هاجر الجلاصي "يوم يمرض مراسل القناة في منطقة ما, على الصحفي أن يتثبّت من مصادره الخاصة وهنا تكمن قُوّة الصحفي. "

وتضيف أمينة قويدر "قناتنا لا تملك مراسلين في كل الجهات لذلك أستعين بزملائي الصحفيين الذين يشتغلون في مؤسسات إعلامية أخرى للتثبت من الخبر"

أما عن التحقق من مكان الصورة أو الفيديو فيقول علي الماجري "عادة ما أستعين بالمراسلين أذكر مثلا في تغطيتي لفيضانات مدينة نابل, مراسل القناة هو مصدرنا الأول للتثبت من المناطق والأحياء التي تظهر في الفيديوهات التي تم تداولها في مواقع الشبكات الاجتماعية لأن المراسل بإمكانه التثبت من اللهجة التي يتحدث بها أبناء تلك المنطقة أيضا "

وتصرح عواطف الماجري أنها تعتمد أيضا على زملائها الصحفيين الذي يعملون خارج تونس, "مثال في موضوع انتشار فيروس كورونا اتصلت بأصدقائي في تركيا وأرسلوا لي فيديوهات عن الوضع هناك بدل استخدام فيديوهات متداولة في الميديا الاجتماعية يصعب التحقق من صحتها."

من جهته يقول أيمن النباوي "أعتمد كثيرا على مواطنين عاديين للحصول على معلومات خاصة أقربائي وأصدقائي الذين أثق بهم.. أذكر مثلا في تغطيتي للوقفات الاحتجاجية للأساتذة النواب, أحد أقاربي أستاذ معوّض كان يمدُّني بالمعلومات ويرسل لي الصور والفيديوهات."

المواطنون العاديين أو الشبكة من الثقات, مصادر اعتمدتها أيضا قناة الجزيرة في تغطيتها للأحداث في اليمن بعد غلق مكتبها وكانوا "أشخاصا معتمدين من قبل القناة في مناطق عدة", حسب ما ذكرته الباحثة إيناس بوسعيدي في دراستها (بوسعيدي، 2018، صفحة 15).

- **الاعتماد على ما تنشره وسائل إعلام أخرى:**

تراوحت إجابات صحفيي العينة بين مؤيد لفكرة الاعتماد على وسائل إعلام أخرى كمصادر للأخبار وبين رافض لها, فمثلا تقول هاجر الجلاصي "لا أعتمد إطلاقا على ما تنشره الصحافة الالكترونية فهذه المواقع عادة ما تنقل الأخبار عن بعضها البعض دون تثبّت".

وتثمّن وحيدة القادري ساسة قناتهم التي لا تتأثر بما تنشره قنوات أخرى "رغم إعلان وسائل إعلام عديدة خبر وفاة الرئيس الباجي قايد السبسي إلا أننا لم ننشر الخبر. كانت رئيسة التحرير تحاول الاتصال بمصادرها الخاصة لفترة طويلة نسبيا لكنها لم تستطع تأكيد الخبر.. وحين تمكّنت من الاتصال بالناطق الرسمي للرئاسة سعيدة قراش أعلنّا الخبر."

أما علي الماجري فيعبر أن" في حال استحالة التأكد من المعلومات بوسائلنا الخاصة فإن آخر حلّ هو اللجوء للاعتماد على ما ذكرته وسائل إعلام أخرى دون إخفاء شعار القناة أو الإذاعة. "

في المقابل لا يخفي محمد علي العياري اقتداءهم بما تنقله مؤسسات إعلامية منافسة " نعتمد كثيرا على ما تنشره صفحات mosaique FM و bizerte FM وغيرها.. ففي حال لم نتمكن من تغطية حدث ما قد نستعين بفيديوهات إذاعات وقنوات تلفزيونية أخرى."

وقد تؤدي "عدوى" الأخبار هذه بين القنوات إلى وقوع أخطاء عديدة, الأمر الذي تؤكده هيفاء الحيدري (الحيدري، 2020)" الأخطاء تقع.. اعتمدت على فيديو بثّته قناة M tunisia لأوّل مرة وتناقلته وسائل إعلام أخرى.. لكن تبيّن فيما بعد أن الرجل الذي يظهر في الفيديو متحيّل."

- **الإدارات والمؤسسات تعيق عملية التحقق والاتصال بالمصدر:**

يقول محمد علي العياري "نصف الوزارات على غرار الصحة والداخلية والدفاع متجاوبون وكذلك الشأن بالنسبة للهيئات المستقلة أما النصف الآخر غير المتجاوب فعادة ما يشكو من تراتبية كبيرة وهذا الإشكال نلمسه خاصة في وزارة الخارجية". ويوضّح علي الماجري أن "الإشكال يكمن في أن أغلب الإدارات التونسية تغلق أبوابها في حدود الرابعة ظهرا وبالتالي حين تتصل للتحري بشأن معلومة ما لن يردّ أحد على الهاتف ."

تجربة عواطف الدوح (الدوح، 2020) مع الإدارات التونسية أرغمتها على تغيير مسار برنامجها إذ تقول "أنا في الأصل كنت أشتغل على التحقيقات الاستقصائية في مشاريع كبرى كمشروع ميناء النفيضة والصفقات الخاصة به وغيرها.. لكن نظرا لعدم تجاوب الإدارات التونسية أُجبرت على تغيير فكرة البرنامج ككل وأصبحت أنجز تقارير عادية "

- **المصادر الخاصة وشبكة العلاقات:**

يؤكد جلّ الصحفيين أن البديل في حال عدم استجابة الإدارات يكون من خلال المصادر الموثوقة من داخل تلك المؤسسات ذاتها, ويتحدث علي الماجري عن تجربته في هذا الإطار "حين أعلن القيادي عبد الحميد الجلاصي في تدوينة له على فيسبوك أنه استقال من حركة النهضة, وجدت صعوبة في التثبت من الخبر, فالرجل لديه 3 حسابات على فيسبوك وكان لا بد من التثبت أيُّها رسمي وأيُّها مفبرك, إضافة إن أن الجلاصي كان لا يجيب على هاتفه وفي هذه الحالة تم الاعتماد على شبكة علاقاتي داخل الحركة فاتصلت وقتها برحاب المكلفة بالإعلام."

ويؤكد أيمن النباوي أن "على الصحفي الحفاظ على ثقة مصادره به فعندما يخبرك سرّا ويستحلفك ألّا تذكره (بجاه ربي لا تقُله) عليك أن تلتزم بوعدك له.. صحيح أنك قد تربح سبقا صحفيا واحدا وقتها لكنك ستخسر معلومات كثيرة على المدى الطويل."

وتضيف فائزة السكرافي (السكرافي، 2020) "في بعض الأحيان تكون متأكدا من خبر ما بمصادرك الخاصة وعندما تتصل بالمسؤول ينفي ذلك.. أجد نفسي مجبرة على مسايرة المسؤول خاصة إذا لم تكن المسألة بالغة الأهمية.. لا بدّ من كسب ثقتهم لأن هؤلاء المسؤولين يمكن أن يزوّدوك بالمعلومات ويتصلوا بك قبل أن تتصل أنت بهم في مناسبات عديدة."

3. الآليات أو التقنيات المتطورة للتحقق:

تبدو علاقة الصحفيين المستجوبين بتقنيات التحقق المتطورة علاقة عداء جليّة باستثناء قلة متخصصة في مجال صحافة التحقق وتلقت تدريبا مكثفا.

أ- الدورات التدريبية والتكوين:

من المفارقات أن الصحفيين الذين تلقوا تكوينا في تقنيات التحقق لا يوظفونها في ممارساتهم الصحفية على غرار زايد الزايدي الذي يصرّح "رغم أنني درست ماجستير صحافة الكترونية وتعلّمت الأساليب التقنية للتحري من الصور والفيديوهات إلا أنني لم أطبقها يوما في عملي.. فالدراسة شيء والعمل شيء آخر تمامًا".

نفس الشيء ينطبق على ليلى الحكيري (الحكيري، 2020) التي تقول "منذ ثمانية أشهر قمنا بدورة تدريبية في قسم الأخبار بشأن كيفية التحقق من الصور والفيديوهات على google وغيره من التطبيقات.. المسألة بسيطة وما زلت أذكر الخطوات لكنني لم أطبقها أبدا في تقاريري."

هذه المفارقة بين التدريب والممارسة تؤكدها أيضا دراستا كل من عمر أبو عرقوب وإيناس بوسعيدي, فبينما يرى مدير التحرير في غرفة أخبار الجزيرة الانجليزية رينيه أوديه أن "من المفترض أن تسعى غرف الأخبار الذكية إلى بناء حس التحقق والتثبت في داخل كل صحفي من خلال تدريبهم وتعميق معرفتهم بالمعايير الموضوعية والتقنية." (أبو عرقوب، 2019، صفحة 18)يؤكد مدير التحرير بقناة الجزيرة أحمد شروف أن "أغلب طاقمها خضعوا إلى دورات في مجال التحقق لكنهم في المقابل لم يمارسوها (بوسعيدي، 2018، صفحة 22).

ب–الاعتماد على الزملاء التقنيين بالقناة:

وتراوحت آراء الصحفيين بشأن الاستعانة بزملائهم التقنيين للتثبت, فبينما ينفي علي الماجري ذلك بدعوى أن "في القناة هناك عدد قليل جدا من التقنين في المونتاج و الغرافيك وبالتالي حتى وإن طلبت منهم المساعدة للتثبت ما إذا كانت الصورة أو الفيديو مفبرك فإنهم لن يجدوا الوقت لذلك أمام الكم الكبير من المهام المكلفين بإنجازها, إضافة إلى أنني أشك في قدراتهم بشأن تقنيات التحري الحديثة."

في المقابل تؤكد عواطف الدوح أنها عادة ما تستعين بزملائها التقنيين للتثبت ما إذا كانت الصور مفبركة أم لا .." هُم يفهمون أكثر في مسائل الفوتوشوب photoshop وغيرها.."

ت–تجارب صحفيين مختصين في الFact-checking:

وحدهم الصحفيون المتدربون جيدا والمختصون في مجال صحافة التحقق أكدوا أنهم يمارسون التحقق بالآليات المتطورة بشكل يومي إذ يقول حسام الدين الهمامي (الهمامي، 2020)" تكويني الأكاديمي في الملتيميديا أعانني كثيرا في تطوير مهاراتي في مجال التحقق بالآليات المتطورة, لذلك كنت من الأوائل الذين اشتغلوا على مسألة التحقق من أخبار الفيسبوك منذ 2012 في إذاعة كلمة "

ويوضّح عبد الخالق لزرق (لزرق، 2020) أن "تقنيات التحقق تتغير من موضوع إلى آخر .. بما أننا تلقّينا دورات تدريبية مكثفة في آليات التحقق التقنية, فإن مسألة التحقق من الصور والفيديوهات تُعدّ سهلة بالنسبة لنا, لكن الإشكال يطرح حين تجد نفسك أمام موضوع معقد كالمسائل العلمية والطبية في هذه الحالة عملية التحقق تتطلب وقتا أطول فعليك الاتصال بمختصين وأطراف عدة لتفهم الموضوع وتكتب عنه."

من جهتها تشير كوثر موريّة (موريّة، 2020) إن أن تجربتهم في التحقق من الأخبار كانت تجربة جماعية بالأساس "فهناك من يرصد الخبر في مواقع الشبكات الاجتماعية ويقترح على الفريق التثبت منه, وآخر يتصل بالمصدر بالوسائل التقليدية للتحري التي يعتمدها كل الصحفيين, ومن هو الأكفأ والأسرع في التحقق عبر الوسائل التقنية يتولى مهمة التحقق من الفيديوهات والصور إلى أن نصل لنتيجة مقنعة. "

خاتمة:

قادنا تحليلنا للمقابلات المعمّقة التي أجريناها مع صحفيي القنوات التلفزيونية التونسية إلى استخلاص مدى تأثير التمثلات التي يحملها الصحفيون بشأن صحافة التحري على الطريقة التي يمارسون بها مهنتهم , ويمكن أن نوجز تلك التأثيرات المتبادلة كالتالي:

كانت تمثلات أغلب الصحفيين لمضامين الميديا الاجتماعية تتمحور بشأن مفاهيم الخوف والشك والفبركة وهو ما انعكس على ممارساتهم التي تراوحت بين عدم استخدام مضامين الميديا الاجتماعية أصلا وبين استخدامها في مناسبات محدودة جدا (كالأحداث الطارئة) مع توخي الحذر الشديد والتحري جيدا.

أما عن تمثلات الصحفيين لأدوار الصحفي وما إذا كانت المهنة تقتضي نقل الأخبار أو نقدها أو التحري بشأنها أبدى الصحفيون وعيا كبيرا بأهمية التحري كمبدأ ثابت في مهنتهم, الأمر الذي انعكس على الممارسات. إذ تبين أن أقلية فقط من الصحفيين قد يعمدون أحيانا إلى عدم التحري بشكل دقيق لأسباب عديدة (كقلة الإمكانيات وعدم تجاوب الإدارات والمؤسسات) ، لكنهم رغم أخطائهم في التطبيق يعترفون بأهمية التحري.

ويحرص أغلب الصحفيين على التحري قبل النشر ولو بالأساليب التقليدية (على غرار المراسلين والزملاء الصحفيين في مؤسسات منافسة وعلاقاتهم الخاصة).

لكن يبدو أن الأخطاء التي تقع لا تكون بسبب الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعية مباشرة دون تحقق (لأن أغلب الصحفيين واعون بخطورة المواد المتداولة) ولكنها تكون بسبب اعتماد الصحفيين على مضامين نشرتها مؤسسات إعلامية أخرى دون تثبت وقد حدث ذلك مرات عديدة في تونس على غرار انتشار الخبر الكاذب بشأن وفاة رئيس الجمهورية السابق محمد الناصر والذي تداولته مؤسسات إعلامية عديدة نقلا عن وكالة الأنباء الرسمية.

هذه العدوى السلبية بين المؤسسات الإعلامية تحدث عنها أيضا الباحث (Bigot, 2018 , p. 71) حين تداولت وسائل إعلام فرنسية خبرا كاذبا عن وفاة الرئيس التنفيذي لشركة بوينغ Martin Bouygues.

وبخصوص تمثلات الصحفيين للآليات التقنية المستخدمة في صحافة التحري فكانت إما ضبابية تدل على عدم معرفة بها وإما مغلوطة, فهي في اعتقاد الكثيرين تقنيات مكلفة ومعقدة.

لذلك نجد أن أغلب صحفيي العينة لا يعتمدون إطلاقا على هذه الآليات في ممارساتهم المهنية، ومنهم من لا يعرفها أساسا ومنهم من تلقى تدريبا بشأنها لكنه لم يطبق ما اكتسبه من مهارات.

أما الأقلية الذين يتقنون تلك التقنيات ويطبقونها فقد تلقوا تدريبا مكثفا إضافة إلى أنهم يشتغلون في مجال صحافة التحقق سواء من خلال منصات أو فقرات في برامج تلفزيونية خاصة بهذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا–باللغة العربية:

أمينة قويدر. (20 مارس, 2020). صحفية في قسم الوب بقناة قرطاج +. (مقابلة مع الباحثة)

أيمن الحاج سالم. (27 مارس, 2020). صحفي بقسم الأخبار بالقناة الوطنية الأولى2020. (مقابلة مع الباحثة)

أيمن النباوي. (16 مارس, 2020). معد برنامج "يحدث في تونس" في قناة حنبعل. (مقابلة مع الباحثة)

إيناس بوسعيدي. (2018). آليات التحقق من الأخبار المتدفقة عبر الإعلام الاجتماعي. *معهد الجزيرة للإعلام*.

باروت تروشر. (2016). *دليل التحقق: الدليل الأساسي للتحقق من صحة المحتوى الرقمي في حالات الطوارئ*. تاريخ الزيارة 26 03, 2020، من https://verificationhandbook.com/book_ar/chapter4.php

حسام الدين الهمامي. (28 مارس, 2020). معدّ ومقدم فقرة جولة في أخبار الواب في برنامج "في تونس" على الوطنية 1, له تجارب سابقة في صحافة التحقق في إذاعة كلمة الخاصة والإذاعة الوطنية. (مقابلة مع الباحثة)

زايد الزايدي. (18 مارس, 2020). صحفي بالبرنامج الإخباري "rendez-vous 9" بقناة التاسعة, اشتغل سابقا في قسم الأخبار في قناتي "نسمة"و"شبكة تونس الإخبارية". (مقابلة مع الباحثة)

صبرين الميساوي. (18 مارس, 2020). صحفية بقسم الأخبار في قناة تلفزة تي في. (مقابلة مع الباحثة)

عبد الخالق لزرق. (31 مارس, 2020). صحفي مسؤول عن منصة Tunisia Fact Checking . (مقابلة مع الباحثة)

عدنان أحمد مسلم، و آمال صالح عبد الرحيم. (2011). *دليل الباحث في البحث الاجتماعي*. العبيكان للنشر.

علي الماجري. (15 مارس, 2020). صحفي بالبرنامج الإخباري "تونس اليوم" على قناة الحوار التونسي ,اشتغل سابق في قسم الأخبار بقناة شبكة تونس الإخبارية. (مقابلة مع الباحثة)

عواطف الدوح. (16 مارس, 2020). معدة برنامج "نقطة استفهام" في قناة تونسنا. (مقابلة مع الباحثة)

عواطف السويدي. (16 مارس, 2020). معدة ومقدمة فقرة "ع النات" من برنامج رأي في رأي على الوطنية 1 ". (مقابلة مع الباحثة)

عواطف الماجري. (19 مارس, 2020). صحفية ومعدة برامج إخبارية في قناة التاسعة وعملت سابقا في قسم الأخبار بنفس القناة . (مقابلة مع الباحثة)

فائزة السكرافي. (27 مارس, 2020). مراسلة القناة الوطنية الأولى في ولاية مدنين. (مقابلة مع الباحثة)

فدوى السليمي. (18 مارس, 2020). صحفية بقسم الاخبار ومعدة برامج في قناة تلفزة تي في, وعملت سابقا في قسم الأخبار في قناة حنبعل . (مقابلة مع الباحثة)

كوثر مورية. (29 مارس, 2020). صحفية بمنصة Tunisia Fact Checking. (مقابلة مع الباحثة)

ليلى الحكيري. (1 أفريل, 2020). صحفية بقسم الأخبار بالقناة الوطنية الأولى. (مقابلة مع الباحثة)

محمد علي العياري. (2 أفريل, 2020). صحفي ومدير الأخبار بقناة حنبعل. (مقابلة مع الباحثة)

مروى الحمروني. (19 مارس, 2020). صحفية بقسم الوب في قناة قرطاج + وعملت سابقا في قسم الوب في قناة "نسمة". (مقابلة مع الباحثة)

منتصر مرعي. (سبتمبر, 2017). *في غرف الأخبار... الأخطاء ستقع دائما*. تم الاسترداد من معهد الجزيرة للإعلام : https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/315

هاجر الجلاصي. (19 مارس, 2020). صحفية في برنامج "Rendez-vous 9" بقناة التاسعة وعملت في قسم الأخبار بنفس القناة. (مقابلة مع الباحثة)

هيفاء الحيدري. (4 أفريل, 2020). معدة برنامج "الزيتونة نت" في قناة الزيتونة. (مقابلة مع الباحثة)

وحيدة القادري. (19 مارس, 2020). صحفية بقسم الأخبار ومعدة برامج في قناة نسمة. (مقابلة مع الباحثة)

عامر إبراهيم قنديلجي. (2012). *منهجية البحث العلمي*. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع .

عبد الوهاب بوخنوفة. (2010). شباب الأحياء الشعبية في الجزائر والانترنت: محاولة اقتراب التمثل والاستخدامات. *أشغال الملتقى الدولي "الشباب والاتصال والميديا"* .

عمر أبو عرقوب. (2019). نموذج غرف الأخبار الذكية واستخدام الوسائل الاتصالية الحديثة فيها. *معهد الجزيرة للإعلام*.

ثانيا–باللغة الأجنبية:

Abric, J.-C. (1997). *Pratiques sociales et représentations* (éd. 2ème édition). Paris: Presse universitaire de France.

Abric, J.-C. (2003). *Méthodes d'étude des représentations sociales.* Ramonville Saint-Agne: ères.

Bigot, L. (2018). Rétablir la vérité via le fact-checking: l'ambivalence des médias face aux fausses informations . *Le Temps des medias* .

Bruno, N. (2011). Tweet first, verify later? How real-time information is changing the coverage of worldwide crisis events. *Reuters Institute for the Study of Journalism* .

François, D. (2000). *La démarche d'une recherche en sciences humaines.* Canada: De boeck.

Graves, L., Nyhan, B., & Reifler, J. (2016). Understanding innovations in journalistic practice: A field experiment examining motivations for fact-checking. *Journal of Communication* .

Guerrini, F. (2013). From traditional to online fact-checking. *Oxford Magazine*.

Jouët, J. (1993). Usages et pratiques des nouveaux outils de communication. *Dictionnaire critique de la communication*.

Laugée, F. (2011). Fact-checking (vérification des faits). *La Revue européenne des médias et du numérique*.

Lavarde, A. (2008). *Guide méthodologique de la recherche en psychologie.* De Boeck Supérieur.

Mathiot, C. (2017). le fact checking ou le journalisme de vérification. *le centre pour l'éducation aux médias et à l'information*.

Oxford dictionaries. (2020). Consulté le 03 27, 2020, sur https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/fake-news

Proulx, S. (2015). La sociologie des usages, et après? *Revue française des sciences de l'information et de la communication*.

The New York Times Editorial Staff . (2019). *In the Headlines Fake News :Read all about it.* Rosen Publishing.

University of Michigan Library. (2020, 01 24). Consulté le 03 27, 2020, sur https://guides.lib.umich.edu/fakenews?fbclid=IwAR24585Xw7hxLmVgJcsHbWYKOlbWVc_oEJErVXj73iwVhT1zZW2KoTghxFc